فما تعد ولا تحصى عجائبها ولا تسام على الإكثار بالسأم

معانيها مدلولات نظمها والمدد والعون والنصرة فان القران يفسر بعضه
بعضا ويمد ويؤكد كما ان الامواج تؤيد بعضها بعضا ويمد وتشبيه معاني
الايات بالموج يستلزم تشبيه مجموع المعنى بالبحر ولو كان البحر مدادا لكلمات ربي
لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وقيل المراد من المدد هو المد وهو ازدياد
الماء وقت طغيانه ويقابله الجزر والتشبيه بالموج في هذا الوقت الخاص ابلغ
وليس يحتمي وجوهر البحر مثل اللؤلؤ والمرجان والاحصاء ضبط العدد وضمير عجائبها
للقران وفي رواية عجائبها للايات وتلك العجائب هي العبر والحكم والاداب
والقيم والمواعظ والبراهين والمعارف والزواجر والترغيب والترهيب والوعد
والوعيد والاحكام والامثال الى غير ذلك وما قيل من ان قارئه لا يمله
وسامعه لا يمجه وجمعه العلوم والمعارف وخواص الامم والسير وجمعه
بين الدليل والمدلول بنظمه وبديعه واوجزه وبهيئه والنثر منظوم لم يعهد لا منثور
فكان اجلى على الافهام واوعى على القلوب قريب مما ذكرناه ولا تسام اي
لا تقابل ويرى ولا يقاس وعلى بمعنى مع والاكثار الاتيان بالكثير وفي التكرار
ذلك والسأم الملال اي لا يعرض الملالة بكثرة التلاوة ولا الكراهة بكثرة
التكرار ع هو المسك ماكررته يتضوع وقد وصف رسول الله عم القران
بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل
لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا يلتبس به الالسنة هو الذي
لم ينته الجن حين سمعته اذ قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد

قرت بها

٥٩

قرت بها عين قاريها فقلت له لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم

القرة في الاصل البرودة وهي اعز الاشياء في ديارهم كما ان نور العين كذلك
في كل الديار فجعلوها كناية عن ازدياد نورها فيقال قرت به عينه اي فرح
فرحا تاما قربه عينه الظفر الفوز والوجدان وحبل الله شيء يجذب به
العبد ويرتفع به الى حاكمه ويوصله به الى لقائه لا من جنس هذه الحبال
كما ان قلمه شيء يثبت به الاشياء في لوحه ولوحه شيء يثبت فيه هذه الاشياء
لا من جنس هذه الاقلام والالواح فسبحان من لا يشبه ذاته الذوات وصفاته
الصفات ولا متاعه يشبه سائر الادوات فان متاع البيت يشبه رب البيت
الغني فرح بها قارئها فرحا تاما فامرته بالاعتصام والاغتنام فانها سبب
للدخول في دار السلام بل للوصول الى اقصى المرام وفي الحديث هو الذكر
الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع
عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه ففي قوله حبل الله اشارة اجمالية
الى فضائل القران وفوائده عاجلا واجلا وتفصيلا باحاطة كلها مما
يكل بحصره الاقلام ويضعف عن ضبطه الافهام ولهذا اكتفي بايراد جملتها
في ضمن ابيات مشحونة بنكات

ان تتلها خيفة من حر نار لظى اطفأت حر لظى من وردها الشبم

تاكيد لقوله حبل الله فانه مايكون حبله تعالى كما يكون ذريعة الى نيل الكرامات
لا بد ايضا ان يكون ذريعة الى دفع الاهانات والا استحال ان يكون حبل الله
فيكون داخلا في مقول القول ونظيره ماذكر في الكشاف ان قوله تعالى لا تاخذه

King Saud University
Copyright © King Saud University
Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)